Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن ينقلب بعد حين ثورة ناقمة، فتستعلى على زيد وتشكوه إلى سيده وأبيه بالتبنى محمد بن عبدالله فيرد عليها حلمها ويشفق أن تتجاوز حدها فتؤذى زيداً بعنتها وزهوها.

ومضى زيد فى دفعها عن غلوها فى هذه الخيلاء، فما ازدادت إلا انصرافاً عنه، وموجدة على نفسها، ويجاهده الرسول على أن يمسك عليها ويتقى الله فيها، حتى أسرف زيد على نفسه واستيأس من لين زينب، وزينب قد تبرمت بهذه الحياة ولم يجدها صبر ولا نصيحة، فألحت فى تسريحها، واستجاب لها زيد كرها ورغماً، ولا يكاد زيد يرسل كلمة الطلاق كما يرسل الصياد الغزال فينطلق فى البرارى، حتى تنفلت زينب من رباطها وتمضى لوجهها، فيتلقاها النبى ويجئ بها إلى بستانه محتملا أذى قومه بألسنتهم، لأمر قضاه الله وأراده الرسول، فقد نفى عن زينب ماوهمت فى مس كرامتها وألغى حكما عند قومه كان يحرم على المرء الزواج من زوجة ربيبه بعد موت أو طلاق.

وخاض الناس فى الحديث عن زينب وزواج محمد بها، فقال المنافقون والذين فى قلوبهم مرض إن محمداً تزوج امرأة حبّه وربيبه زيد، بل تزوج امرأة ابنه.

وما كان زواج الرسول إلا بأمر الله. لتبطل بدعة التبنى عند العرب، فقد كان من عاداتهم أن يتخذوا أدعيا ءهم كأبنائهم، يلصقونهم بأنسابهم. ويرثونهم ويورثونهم كما كان يفعل الرومان، فشاء الله لنبيه أن يتزوج زينب لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم. إذا كان نصيبهم الطلاق، وقد أبدى الله ما أخفى محمد فى نفسه خشية الناس، فنزلت الآيات البينات التى اطمأنت بها القلوب وبرئت من آثامها الظنون، وأنصفت زيداً فى عتبى الرسول.

عرف زيد بن حارثة محمداً قبل نبوته وعاشره فى بيته وبين الناس فوجد من سماحة خلقه وعدل معاملته ما جعله يفضله على أبويه وأهله، ولولا إيثار محمد إياه وبره به واتخاذه ولداً لما آثر زيد حياة الرقيق على حياة الحر الطليق،